المصـــــدر : المجلة
التـــاريخ : 30-07-2006 العـــدد : 1318
الصفحـات : 65 المسلسل : 47

## ولي العهد «سلطان الخير»:

# عقود من العطاء والعمل والحضور الإنساني

بدر الخريف

■ جاءت الزيارات التي قام بها ولي العهد السعودي الأمير سلطان بن عبد العزيز إلى عدد من الدول المهمة عالميا وإقليميا ضمن التصور الذي أوضحه الديوان الملكي السعودي باعتبارها «استمرارا لنهج خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز في التواصل مع قادة العالم في كل ما فيه مصلحة وخدمة شعب المملكة العربية السعودية وقضايا الأمتين العربية والإسلامية».

وكانت الزيارة الأخيرة التي قام بها ولي العهد السعودي إلى فرنسا في 19 يوليو (تموز) الماضي في هذا الإطار، إذ عمل خلالها على تعميق العلاقات السعودية الفرنسية وأثمرت عن توقيع عدد من الاتفاقيات الثنائية بين البلدين.

وبحث مع القادة الفرنسيين وعلى رأسهم الرئيس شيراك العمل على اخراج منطقة الشرق الأوسط من دوامة العنف إلى السلام العادل.

وكان الأمير سلطان بن عبد العزيز ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام قد قام خلال الأشهر الماضية بعدة زيارات لعدد من دول العالم رسخت ودعمت العلاقات السعودية مع المملكة وهذه الدول ومنها جولته الآسيوية في 5 أبريل «نيسان» 2006 التي شملت دول اليابان، سنغافورة وباكستان.

وأسفرت الجولة الآسيوية عن تعزيز الشراكة الاستراتيجية على كافة المستويات بين المملكة وهذه الدول واكدت على الاستراتيجية السعودية بتعميق العلاقات مع دول العالم شرقه وغربه وتشجيع الاستثمارات المشتركة. إلى جانب إدانة فكرة الصدام بين الحضارات ودعوته أن تحل محلها فكرة التعايش السلمي بينها.

وأوضح خلال زياراته لهذه المجموعة الآسيوية أهمية تعزيز التعاون الثنائي بين الدول العربية، خاصة دول مجلس التعاون الخليجي والدول الآسيوية في شتى المجالات وتعظيم الاستفادة من الفرص المتاحة لتحقيق المصالح المشتركة، مشيرا إلى أن المنطقتين تضمان أكثر من نصف سكان العالم وهناك العديد من المشروعات العملاقة التي تنفذ أو يخطط لتنفيذها في المنطقتين.

ودعا ولي العهد إلى تضافر الجهود الدولية في مجابهة التحديات على صعيد عملية السلام والوضع في العراق ومكافحة الإرهاب.

وتم توقيع أربع اتفاقيات ثنائية بين البلدين وهي اتفاقية الاستثمار العامة واتفاقية التعاون التجاري واتفاقية مذكرة التفاهم بين وزارتي الخارجية السعودية والسنغافورية حول تبادل المشاورات، بالإضافة إلى التوقيع على اتفاقية تأسيس مجلس رجال الأعمال السعودي. السنغافوري.

الزيارة الأخيرة في الجولة الآسيوية كانت لباكستان في 15 أبريل 2006 التي تناولت بحث ما وصلت إليه العلاقات الثنائية بين البلدين

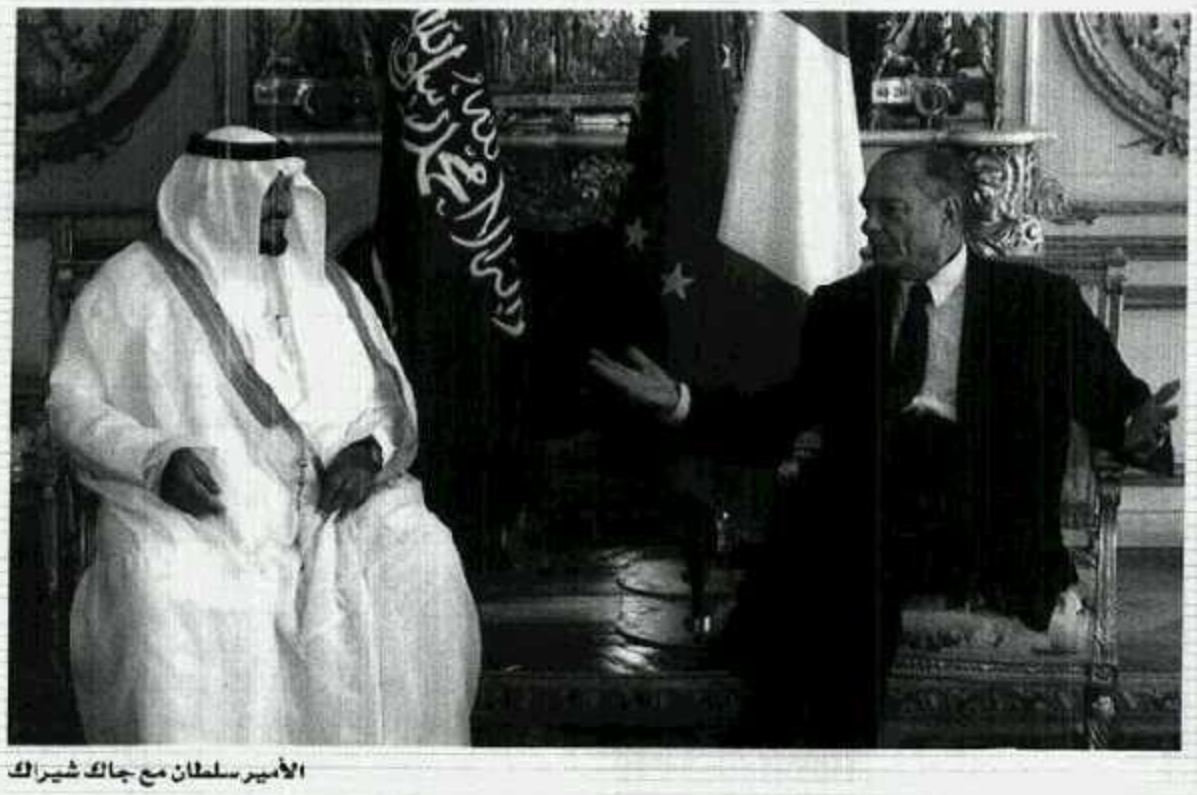

الأمير سلطان مع جاك شيراك

من مستوى إلى جانب التباحث حول القضية الفلسطينية والوضع في العراق.

والامير سلطان الذي يمر هذه الايام عام على مبايعته وليا للعهد أظهر منذ صغره ذكاء فذا وحضورا ديناميكيا قويا فاعلا، وهو إلى جانب شخصيته الجريئة يتمتع بفعالية روحية تليق بدور السعودية البارز في الشرق الأوسط. والأمير سلطان سياسي محنك، قام بالعديد من الزيارات المهمة لمختلف الدول العربية والغربية وله إسهامات معروفة ومفيدة في مختلف المؤتمرات الإقليمية والدولية.

وله تاريخ حافل في مسيرة الحكم بالمملكة العربية السعودية فقد شغل منصب أمير الرياض في العام 1947، وتولى وزارة المواصلات، وأشرف حينذاك على إنشاء شبكة السكك الحديدية في بلاده.

وفي عام 1962 تم تعيينه وزيرا للدفاع والطيران ومفتشا عاما، وتولى رئاسة مجالس عدد من الوزارات والمصالح والهيئات. وكانت مساندته وآراؤه الثاقبة بالغة الأثر في تحقيق أهداف التنمية والتقدم بكافة المجالات . ولعب دورا في تحديث القوات السعودية ورفع مستواها وتطبيق سياسة تنويع مصادر التسليح بدلا من الاعتماد على مصدر وحيد في هذا الجانب، فإنه يؤكد دوما أن بلاده تنتهج سياسة سلام وصداقة مع كافة دول العالم، وأن أمر تقوية دفاعاتها هو في صميم تنفيذ هذه السياسة، كما يردد دائما في المناسبات العسكرية التي يرعاها أن «القوة العسكرية هي حقا قوة من أجل السلام في المنطقة».

### حياة حافلة بالعطاء والعمل

ولد الأمير سلطان في مدينة الرياض في 5 يناير (كانون الثاني) 1928، نشأ في كنف والده الملك عبد العزيز آل سعود، مؤسس الدولة السعودية الحديثة، ولقي عناية والده كغيره من أفراد بيت الملك عبد العزيز، فتربى تربية صالحة وتعلم القرآن الكريم والعلوم العربية على يد كبار المعلمين والعلماء، ثم واصل تعليمه فكان لهذه التنشئة الدينية أثرها المهم والكبير في أخلاقه وتصرفاته وحياته العامة وعلاقته مع الناس وإدارته وتسييره أمور العمل في المواقع العديدة التي شغلها، وملازمته لوالده الملك عبد العزيز كان لها بالغ الأثر في اكتسابه الخبرة العملية والحكمة السياسية، كما كان ملازما لأخيه الملك فيصل بن عبد العزيز في جميع رحلاته الخاصة والدولية.

وكان لهذا أثر واضح في النهج الذي تبناه الأمير سلطان في ممارسة أعباء المهام التي تولاها وحمله للمسؤوليات، وممارسة العمل العام في مقتبل حياته وكان باستمرار في قلب السياسة السعودية داخليا وخارجيا.

كما أولاه والده الملك عبد العزيز آل سعود ثقته فعينه أميرا على الرياض في 22 فبراير (شباط) 1947، وساهم مع والده في إقامة نظام إداري متين مبني على العدالة الاجتماعية وتطبيق شريعة الإسلام.

ومع تشكيل أول مجلس وزراء في السعودية عُين الأمير سلطان وزيرا للزراعة في 24 ديسمبر (كانون الأول) 1953، وكان أهم المشروعات التي عني بها، إذ ذاك هو مشروع توطين البدو ومساعدتهم في إقامة مزارع حديثة وهو مشروع يعتبر أحد التوجهات الأساسية للدولة في خطواتها التطورية.

### وزيرا للمواصلات

في 5 نوفمبر (تشرين الثاني) 1955، عين الأمير سلطان بن عبد العزيز وزيرا للمواصلات حيث

المصـــــدر : المجلة
التـــاريخ : 30-07-2006 العـــدد : 1318
الصفحـات : 66 المسلسل : 47



ساهم في إدخال شبكات المواصلات البرية الحديثة والاتصالات السلكية واللاسلكية وطريق السكة الحديد بين الرياض والدمام. وفي 21 أكتوبر (تشرين الأول) 1962، عُيّن الأمير سلطان بن عبد العزيز وزيرا للدفاع والطيران ومنذ ذلك التاريخ حتى الآن شهدت القوات المسلحة بكامل فروعها البرية والجوية والبحرية وقوات الدفاع الجوي تطورات واسعة، إلى جانب ذلك أشرف الأمير سلطان بن عبدالعزيز على تطوير الطيران المدني وترأس مجلس إدارة الخطوط السعودية، ويوليها جل اهتمامه لكي تكون في مصاف الخطوط الجوية العالمية. وفي 13 يونيو (حزيران) 1982 صدر أمر ملكي بتعيين الأمير سلطان بن عبد العزيز نائبا ثانيا لرئيس مجلس الوزراء، وخلال فترة توليه لوزارة الدفاع والطيران وقعت أحداث خطيرة كان له دور بارز ومباشر فيها، وفي عام 1967، عندما نشبت الحرب بين إسرائيل والدول العربية المجاورة لها سارعت القوات المسلحة السعودية بإعلان التعبئة العامة وتحركت القوات البرية الضاربة بأسلحتها المساندة الكاملة واحتلت المواقع الأمامية على طول ساحل خليج العقبة واتخذت مراكزها العسكرية المقررة لمساندة أشقائها العرب. وعند اندلاع حرب أكتوبر 1973 صدر أمر التعبئة للقوات المسلحة السعودية وتحركت القوات السعودية في اليوم التالي 7 أكتوبر 1973 إلى الجبهة السورية واستمر تدفقها على الجبهة بضعة أيام بلياليها واتخذت مواقعها في الجبهة واشتبكت مع العدو فور وصولها وصدته هجوما كان العدو قد شنه في القطاع الذي تمركزت القوات السعودية فيه ظنا منه أنه خال من القوات العربية، وعندما وقع العدوان العراقي على الكويت في 2 أغسطس (اب) 1990، سرعت القوات السعودية لإعلان الطوارئ.

## اللجنة العليا لسياسة التعليم

ترأس الأمير سلطان ولفترة طويلة اجتماعات اللجنة العليا لسياسة التعليم واللجنة العليا للإصلاح الإداري ومجلس القوى العاملة، ويراس في الوقت الحاضر الهيئة العليا للدعوة الإسلامية والمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالمملكة العربية السعودية والهيئة الوطنية لحماية البيئة الفطرية وإنمائها واللجنة الوزارية للبيئة واللجنة السعودية - اليمنية المشتركة المشرفة على المشاريع التي تنفذها المملكة العربية السعودية في اليمن، إلى جانب ترؤسه لمجلس إدارة الخطوط السعودية ومجلس إدارة المؤسسة العامة للصناعات الحربية واللجنة العليا للتوازن الاقتصادي والهيئة العليا للسياحة والمجلس الاقتصادي الأعلى. كما ترأس مجلس إدارة الموسوعة العربية العالمية. وينسق الأمير سلطان بن عبد العزيز آل سعود على مشروع الموسوعة العربية العالمية من أمواله الخاصة خدمة للعالمين العربي والإسلامي ومساهمة منه في نشر العلم والمعرفة. وأسس الأمير سلطان مؤسسة سلطان بن عبد العزيز آل سعود الخيرية لتقديم خدمات إنسانية واجتماعية وثقافية، وهو الرئيس الأعلى للمؤسسة ورئيس مجلس أمنائها.

وزار الأمير سلطان عددا من الدول العربية والإسلامية والصديقة، حيث أسهم في إرساء عرى الأخوة والمحبة بين المملكة وتلك الدول وحضر العديد من المؤتمرات والاجتماعات الإقليمية والدولية، فترأس الوفد السعودي في اجتماع هيئة الأمم المتحدة في 1985، وألقى خطابا مهما بهذه المناسبة كما ترأس وفد المملكة الذي شارك في احتفال الأمم المتحدة بعيدها الخمسين في أكتوبر عام 1995.

ومن الصعب حصر كل أعمال ومساهمات الأمير سلطان وحضوره اللافت والمميز وكل ذلك يحتاج إلى صفحات فحياته حافلة بالعطاء. برزت في الأمير سلطان منذ كان طفلا سمات النبوغ والتفوق والحصافة والفصاحة حتى أصبح رمزا للشجاعة والكرم وسرعة البديهة. وتشكلت خلال عمره المديد خصال عظيمة لا يستطيع المتابع أن يحصيها، فقد اشتهر عنه منذ صغره وحتى الآن ابتسامته الدائمة وقلبه الكبير الذي حمل حبا للناس وبادلوه نفس المشاعر كما تميز الأمير سلطان بحبه للبذل والعطاء ومساعدة المحتاجين ليكون «سلطان الخير» صفة أطلقت عليه وهي إحدى خصاله.

وسجل الأمير سلطان حضورا في مختلف المجالات، ففي مجال الأعمال الخيرية والإنسانية تم اختياره لجائزة الشخصية الإنسانية لعام 2002، تقديرا لدوره في الأعمال الخيرية والإنسانية، وهي الجائزه التي منحت له من قبل مركز الشيخ راشد آل مكتوم بدولة الإمارات العربية المتحدة، وجاء هذا الاختيار تقديرا لدوره الحيوي في الأعمال الخيرية والإنسانية على المستويين الإقليمي والعربي، حيث حصل على أكثر من خمسة آلاف ترشيح محايد ضمن ترشيحات بلغت عشرة آلاف ترشيح.

وتوج الأمير سلطان بن عبد العزيز أعماله وجهوده الخيرية في تبني مشروع كبير وهو مشروع مؤسسة سلطان بن عبد العزيز آل سعود الخيرية التي أنشئت في 21 يناير (كانون الثاني) 1995 بهدف تقديم خدمات إنسانية واجتماعية وتربوية وثقافية داخل السعودية وحول العالم.

وتتألف مشاريع المؤسسة من أربعة أقسام رئيسية لتقديم الخدمات الطبية والعلمية والتقنية والتربية الاجتماعية من خلال مدينة سلطان بن عبد العزيز للخدمات الإنسانية، ومركز سلطان بن عبد العزيز للعلوم والتقنية، وبرنامج سلطان بن عبد العزيز للتربية الخاصة، وبرنامج سلطان بن عبد العزيز للدراسات الإسلامية والعربية.

ويعتبر تعيين الأمير سلطان في عام 1962 وزيرا للدفاع والطيران ومفتشا عاما أهم مرحلة في تاريخ القوات المسلحة السعودية ما يمكن وصفه بالعصر الذهبي لهذه القوات بفروعها الأربعة حيث انتقلت هذه القوات إلى أرقى مستوياتها منذ نشأتها ووصلت إلى مصاف الدول الحديثة.

ويؤكد الأمير سلطان بن عبد العزيز الذي لعب دورا في تحديث القوات المسلحة السعودية ورفع مستواها على أن المدن العسكرية في المملكة ليست فقط حاميات عسكرية ترابط في أرض صحراوية. بل هي مدن للصحة والعلم والتعليم والتربية وتدريب الأجيال الذين يسهمون في تقدم الأمة بإعطائها دفعة إلى الأمام في المجالات العسكرية. وساهم الأمير سلطان بن عبد العزيز بحسن إدارته وتوجيهاته ومتابعته لكل جديد في تطوير الصناعات الحربية السعودية، ونجح النائب الثاني في تحويل المصانع الحربية إلى مؤسسة عامة للصناعات الحربية يشرف على توجيهها مجلس إدارة يرأسه الأمير سلطان نفسه، وخلال العقود الأربعة الماضية تمكنت البلاد من خلق بيئة صناعية حربية وإنتاج العديد من المستلزمات الصناعية وإجراء البحوث اللازمة لتحسين وسائل الإنتاج.

الأمير سلطان ورئيس وزراء اليابان

## التوازن الاقتصادي وسيلة لدعم خطط التنمية

- نجحت السعودية في تحقيق إنجازات ملموسة بإيجاد قدرات ذاتية لها في مجالات وتقنيات حيوية وهامة مثل الطيران والفضاء والالكترونيات ونظم الحاسبات إضافة إلى مجالات حيوية أخرى بهدف المساهمة في توسيع القاعدة الصناعية وفرص الاستثمار والعمل للمواطن، وذلك من خلال تطبيق أسلوب التوازن الاقتصادي الذي يعتبر وسيلة فعالة لدعم أهداف خطط التنمية في البلاد.

المصـــــدر : المجلة
التـــاريخ : 30-07-2006 العـــدد : 1318
الصفحـات : 67 المسلسل : 47

ويرأس الأمير سلطان بن عبد العزيز اللجنة الوزارية للتوازن الاقتصادي، وقد بادرت الحكومة السعودية ممثلة في وزارة الدفاع والطيران إلى ابتكار أسلوب جديد لتطبيقه ليتلاءم مع احتياجات المملكة، وترتكز فكرة هذا الأسلوب على استخدام التوازن الاقتصادي كوسيلة لجذب الاستثمارات الأجنبية ونقل التقنية المتقدمة إلى السعودية وتوطينها وذلك بإلزام الشركات الأجنبية المنفذة لعقود المشتريات الحكومية الكبيرة باستثمار جزء معين من قيمة هذه العقود في تأسيس شركات مشتركة بالمساهمة بين شركات أجنبية مالكة للتقنية والقطاع الخاص الوطني. وقد نشأ برنامج التوازن الاقتصادي اعتبارا من عام 1984، عندما طبق التوازن الاقتصادي على عقد مشروع درع السلام الخاص بالقوات الجوية الملكية السعودية، ويهدف برنامج التوازن الاقتصادي إلى المساهمة في توسيع القاعدة الصناعية وتنويع مصادر الدخل، ونقل التقنية المتقدمة إلى المملكة وتوطينها وتوفير جزء من تكاليف المشاريع الحكومية الضخمة في الاقتصاد الوطني، والمساهمة في زيادة فرص الاستثمار والفرص الوظيفية للمواطنين، والمساهمة في تعزيز دور القطاع الخاص في جهود التنمية الوطنية، واستطاع الأمير سلطان بن عبدالعزيز الذي يرأس مجلس إدارة الخطوط السعودية منذ أكثر من 40 عاما مضت أن يجعل من الخطوط السعودية مؤسسة وطنية شامخة يشار إليها بالبنان ويضرب بها المثل في حسن التخطيط والمثابرة والعمل الهادئ المنظم حتى صارت «السعودية» أكبر شركة طيران على مستوى العالم طبقا لتصنيف «الاياتا».

## إنسانية سلطان

- كان مشهدا مؤثرا ذلك الذي عرضته إحدى الوكالات الإخبارية قبل عقد لصورة امرأة مسنة في صحراء النيجر تحفر بيوت النمل لتحصل منها على ما ادخرته من حبوب لتأكلها مع أولادها من شدة الجوع. الكثيرون الذين شاهدوا هذه الصورة هزوا رؤوسهم واكتفوا بالقول: «يا الله إلى هذه الدرجة يصل الجوع بالإنسان ليسرق قوت النمل ويسد به رمقه؟!»، لكن الأمير سلطان عندما شاهد الصورة تأثر تأثرا بالغا بالمشهد وأمر على الفور بتشكيل فريق لتقصي الحقائق ومعرفة ما يمكن فعله تجاه هذه المرأة وأمثالها، فكان ذلك الموقف هو ميلاد لجنة الأمير سلطان بن عبد العزيز الخاصة للإغاثة، حيث أمر بتكوين هذه اللجنة لتقديم المساعدات الإغاثية العاجلة لمتضرري المجاعة في النيجر ثم توسعت نشاطاتها لتغطي عدة دول أفريقية وتقدم المساعدات والبرامج الإنسانية وتشارك المحتاجين أفراحهم وأحزانهم.

## وفاء متبادل

- استوقفت الكلمة الارتجالية التي ألقاها الأمير سلطان بن عبد العزيز مساء الثلاثاء الحادي عشر من يوليو (تموز) 2004، أثناء استقباله لعدد من المسؤولين العرب والسعوديين والمواطنين الذين قدموا للسلام عليه وتهنئته بالشفاء والاطمئنان على صحته من العارض الصحي الذي أصابه، استوقفت هذه الكلمة الحضور ومتابعيها عبر التفاز لما حملته من معان عبرت عن الوفاء الذي يكنه الجميع للأمير سلطان، ومشاعر الحب المتبادلة بين القيادة والشعب ترجمتها زيارة فقيد الأمة الملك فهد بن عبدالعزيز لأخيه الأمير سلطان في المستشفى وما تركته من صدى عنده وعند الشعب السعودي، إضافة إلى الزيارات اليومية التي كان يقوم بها خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله عندما كان وليا للعهد، لأخيه الأمير سلطان في المستشفى، ولعل أجملها وأكثرها وفاء على نفس الأمير سلطان تلك الزيارة التي قدم فيها الملك عبد الله له العلاج بيده.

الأمير سلطان مع الرئيس الباكستاني

## مشروعات مساندة للبترول لتطوير الاقتصاد الوطني

- يشدد الأمير سلطان على أن المملكة تحرص على تطوير الاقتصاد الوطني والوصول إلى مشروعات مساندة للبترول، الثروة الرئيسية في المملكة، وأن تطوير صناعة البترول التي تحتل أولوية في البلاد تندرج ضمن مسيرة النهضة الاقتصادية الوطنية، وأن البترول سيبقى إلى مرحلة طويلة يشكل العنصر الأساسي للاقتصاد، لكن التحدي هو في كيفية تنظيم هذا القطاع وتطوير وتوسيع مجال الاستثمار ومشاركة القطاع الخاص في ذلك.

ويرى فيما يتعلق بأسعار النفط التي ارتفعت خلال الفترة الأخيرة بشكل جنوني والدور الذي تلعبه المملكة في تهدئة الأسواق بقوله: «نحن لا نتعامل مع الملف النفطي بطريقة مبسطة فمسؤوليتنا تقتضي العمل على تأمين الاستقرار النفطي في السوق، وهذا دور اضطلعنا به تاريخيا: لأن انعكاسات فوضى الأسعار في هذه المادة لا تقتصر على بلد بعينه إنما لها تداعيات عالمية والمملكة جزء لا يتجزأ من الاقتصاد العالمي، وبذلك فإن ارتفاع الأسعار له انعكاسات اقتصادية سلبية علينا أيضا، وإن كان المردود المالي يمثل مستويات قياسية للمملكة والدول النفطية حاليا، إنما التأثيرات السلبية على بقاء عملائنا وزبائننا اقتصاديا تلقي بظلالها على المملكة لأن الاقتصاد العالمي مرتبط عضويا بعضه ببعض. إن ارتفاع أسعار النفط ليست أسبابه الوحيدة الأوضاع غير المستقرة في المنطقة والعراق تحديدا، بل ان الشركات العالمية تتحمل مسؤولية أيضا بالإضافة إلى أن الطلب العالمي يزداد بشكل كبير، وبالتالي لا يمكننا أن نترك الفوضى تعم السوق العالمية فنحن نلبي الطلب العالمي على النفط، وهذا ما يفسر زيادة الإنتاج اليومي للنفط في المملكة واستعدادنا لزيادة الإمدادات، وفي وسعنا أن ندير على الفور طاقات إنتاجية غير مستغلة إذا اقتضت الضرورة».

## رفاهية المواطن في مقدمة أهدافنا

يؤكد الأمير سلطان على أن الدولة تضع في مقدمة أهدافها تحقيق الرفاهية والازدهار لأبنائها المواطنين، ملفتا إلى أن الفوائض الكبيرة في الميزانية العامة بسبب الارتفاع الكبير في أسعار النفط في عام 2004 ستنفق كلها على التنمية بما يحقق رفاهية المواطنين، كما سيخصص الجانب الأكبر من هذا الفائض لسداد جزء من الدين العام الذي يؤثر بصورة مباشرة على سمعة الاقتصاد ومتانته. وأوضح الأمير سلطان: «أن الدولة تضع في مقدمة أهدافها العمل المستمر والدائم على تحقيق الرفاهية والازدهار لأبنائها المواطنين وهذه الفوائض الكبيرة هي نعمة من الله ستنفق بما يحقق تلك الأهداف على مختلف مناطق المملكة ومواطنيها بصورة متوازنة وعادلة للجميع».

وجاءت رؤيته فيما يخص دور القطاع الخاص في مشروعات التنمية والبناء الاجتماعي وكيف يتم إشراكه فعليا بقوله: «إن الدولة تعمل على خلق البيئة المناسبة لمشاركة القطاع الخاص حيث وضعنا البنية التحتية اللازمة لخدمة المستثمرين وتسهيل شؤونهم ورعاية مصالحهم إذا كانت السيولة مرتفعة في أسواق المملكة ونحن نعمل على مشروعات لتنظيم الاستثمار الآمن، فإن للقطاع الخاص دورا رئيسا وهنا أدعو رجال الأعمال إلى الاستثمار في الداخل حيث الأمن والأمان والاستقرار وضمان النجاح، وأذكر بأن الدولة تسعى لتسهيل شؤون المستثمرين حيث القروض الميسرة للمشروعات والخدمات مؤمنة على مستوى عال». ■